

روايات مصرية للجيب
٢
بانوراما
للشباب
الباب الخلفى
د. نبيل فاروق











البقية على الغلاف قبل الأخير



الباب الخلفى

بقلم : د. نبيل فاروق

بريشة : إسماعيل دياب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع


روايات مصرية للجيب
بانوراما
للشباب
كتاب فى مجلة
ومجلة فى كتاب

مراجعة لغوية
الأستاذ/محمد شفيق عطا

بقلم
د. نبيل فاروق

الغلاف والرسوم الداخلية
الأستاذ/إسماعيل دياب

كاريكاتير ولافتات
الأستاذ/خالد الصفتى

حروف وكلمات
الأستاذ/محمد عبد الفتاح

رسومات الأغلفة الداخلية
الأستاذ/ميشيل معطوف

المشرف الفنى
الأستاذ/صبحى عبود

الإشراف العام
الأستاذ/حمدى مصطفى

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع : شارع ٤٢ المنطقة الصناعية بالعباسية - المكتبات : ١٠ ، ٢٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسعاف بمنشية البكرى - روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : [illegible] ص.ب ع



أنا والقانون

الباب الخلفى

قصة بوليسية كاملة

لست أدرى من ذلك العالم السخيف ، الذى بذل أيامه وجهده ، فى سبيل اختراع تلك الآلة المزعجة ، المعروفة باسم (الهاتف) ؟!..

إننى أشعر أحيانًا بالندم ، لأننى أضع واحدًا من هذه (الهواتف) ، إلى جوار فراشى ..

لقد كنت أستغرق فى نوم عميق ، بعد يوم عمل شاق ، عندما انطلق رنين ذلك الهاتف فجأة ، واخترق أذنى كرصاصة قاسية ، لاتعرف الرأفة أو الرحمة ، وجعلنى أقفز من فراشى منزعجًا ، وألتقط سمّاعته ، وأقول فى حنق :

ـ أنا المفتش (عدل) .. من المتحدّث ؟

كنت أنوى إطلاق سيل من الشتائم والسباب ، على أذنى المتحدّث ، لولا أن منعتنى آداب المهنة ، عندما ميّزت صوت أحد الزملاء ، وهو يقول :

ـ إنه أنا يا (عدل) .. معذرة لإيقاظك الآن ، ولكن الرئيس طلب إسناد هذه القضية إليك بالذات .

حاولت دفع النوم عن ذهنى ، وأنا أتثاءب فى عمق ، قبل أن أسأله :

ـ أية قضية ؟

أجابنى فى لهجة تشف عن انفعاله :

ـ إنه صديقك (عطوة) .. صاحب مصنع النسيج فى (شبرا) .. لقد .. لقد لقى مصرعه .

شعرت بخنجر حاد ينغرس فى قلبى ، وأنا أهتف :

ـ (عطوة) ؟!.. هل قُتل ؟

أجابنى بسرعة :

ـ ليست لدى تفاصيل كافية ، ولكن رجال المعمل الجنائى هناك ، فى المصنع .

كانت آثار النوم قد ذهبت كلها بالطبع ، وأنا أضع سمّاعة الهاتف ، وأرتدى ثيابى على عجل ، ثم أنطلق بسيارتى الصغيرة إلى مصنع (عطوة) فى (شبرا) ، والحزن والألم يعتصران قلبى ، لفقد واحد من أقرب أصدقائى ، على هذا النحو ..

وفى المصنع الصغير كان عمال نوبتجية الليل يقفون جميعًا فى صمت وحزن ، تشاركهم الآلات ، التى توقفت فى حلوقها خيوط القطن الملوّنة ، وأبت أن تكمل دورتها ، لتصنع أثواب القماش الزاهية الألوان ، التى اعتاد المصنع إنتاجها ..

وأسرعت أصعد إلى الطابق الثانى ، حيث مكتب (عطوة) ، وهناك وجدت (أشرف) ، من المعمل الجنائى ، منهمكًا فى فحص المكان ورفع البصمات ، فى حين يغطى رجال الإسعاف وجه (عطوة) ، ويضعونه فوق محفتهم ، لنقله إلى حيث يتم فحص جثته ..

وكتمت دموعى فى صعوبة ، وأنا أسأل (أشرف) :

ـ ماذا حدث ؟

هزّ رأسه ، قائلًا :

ـ جريمة قتل ، ما فى ذلك شك ، على الرغم من أن القاتل حاول جعلها تبدو انتحارًا .

قالها وأشار إلى حبل رفيع ، من خيوط الغزل ، التى ينتجها المصنع ، معلّق فى سقف المكتب ، وتتدلّى منه أنشوطة رفيعة ، بدت لى أقل سمكًا من احتمال جسد رجل ناضج مثل (عطوة) ، فقلت :

ـ ياله من قاتل غبى !.. من الواضح أن الخيوط لن تحتمل ، و ...

قاطعنى (أشرف) :

ـ إنها خيوط متينة للغاية ، بخلاف ما يبدو ، ولقد كان عنق (عطوة) داخل الأنشوطة بالفعل ، وجسده يتدلّى متأرجحًا منها ، عندما وصلنا إلى هنا .

سألته فى دهشة :

ـ كيف تأكدت إذن من أنها جريمة قتل ؟

أجابنى فى حسم :

ـ إنها مهنتى .

تصوّرت أنه سيكتفى بهذا الجواب المقتضب ، ولكنه أضاف فى اهتمام :

ـ كانت هناك زرقة تتركّز عند الوجه والعنق ، وعلامة الخيط كانت تحيط بالرقبة على هيئة دائرة أفقية كاملة متصلة ، وهذا لا يحدث إلا عند استخدام القوة لخنق الضحية ، أما فى حالة الشنق ، فالزرقة تتركّز فى القدمين ، وتكون علامات الخيوط مائلة من الأمام إلى أعلى الخلف ، وتتمحى تمامًا ، عند مؤخرة العنق ..

سألته فى مرارة :

ـ ومن قتله ؟

هزّ كتفيه ، قائلًا :

ـ هذا عملك أنت .

وكان على حق ..

مهمته تقتصر على فحص المكان ، أما مهمتى ، فتمتد إلى الكشف عن القاتل ..

وهذا ما سأفعله بإذن الله ..

وبسرعة ، التفت إلى ضابط الشرطة ، الذى وصل قبلى إلى المكان ، وسألته :

ـ أهناك مشتبه فيهم ؟

فأجابنى على الفور :

ـ لقد أجريت تحقيقًا سريعًا فى الأمر ، وعلمت من العمال أن السيّد (عطوة) وصل إلى المصنع ، فى الحادية عشرة مساءً ، وظلّ فى حجرته ، دون أن يصعد إليه أحد ، حتى تم كشف مصرعه .

قلت فى عصبية :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟.. (أشرف) يقول : إن شخصًا ما قتل (عطوة) خنقًا ، ثم علّقه فى ذلك الحبل الرفيع ، ليوحى بانتحاره ، وهذا يعنى أن ذلك الشخص وجد طريقه إليه .. أليس كذلك ؟

أجابنى ، محاولًا تهدئة انفعالى :

ـ بالطبع ، ولقد وجدنا الوسيلة ، التى بلغ بها القاتل مكتب السيد (عطوة) .

سألته فى حدة :

ـ وما هى ؟

أجابنى ، وهو يشير إلى باب صغير ، فى مؤخرة المكتب :

ـ الباب الخلفى .

تطلّعت لحظة إلى الباب الصغير ، ثم اتجهت إليه ، وفتحته ..

كان يقود إلى ممر طويل ، ينتهى بدورة مياه خاصة ، وقبلها سلم صغير ، يهبط إلى مخزن المصنع ، فالتفت إلى الضابط ، أسأله :

ـ هل يستطيع أحد العاملين هنا ، التسلّل إلى الباب الخلفى ، عبر المخزن ؟

أجابنى الضابط :

ـ كلهم يستطيعون هذا ، ولكن تحرياتنا تثبت أن ثلاثة منهم فقط غادروا مواقعهم ، أثناء نوبتجية الليل ، فى الفترة ما بين وصول السيّد (عطوة) ، وكشف جثته ، وهم المهندس (مختار) رئيس النوبتجية ، والأسطى (بكير) ،




أقدم عامل هنا ، والأستاذ (عطية) ، صهر (عطوة) .

قلت فى حزم :

ـ أحضرهم إلى هنا على الفور ..

ولم تمض دقائق ، حتى كان الثلاثة يقفون أمامى ، (بكير) بعضلاته البارزة ، وجسده الممتلئ القصير ، و (مختار) بقامته الممشوقة ، وبنيته الرياضية ، و (عطية) ، الذى بدا أشبه بمصارع قوى ، بكتفيه العريضتين ، وفكه الضخم ..

وفى حزم ، قلت :

ـ لماذا غادرتم مواقعكم الليلة أيها السادة ؟

مضت لحظات ، وكل منهم يتطلع إلىّ فى صمت ، قبل أن يقول (بكير) ، فى صوت أشبه بالزمجرة :

ـ لقد ذهبت لتفحّص المخزن فحسب ، ولكن غيرى ذهب ليقتل المدير .

بدا الغضب على وجه (عطية) ، وهو يقول :

ـ غيرك مثل من ؟

لوّح (بكير) بسبّابته فى وجهه ، وهو يقول :

ـ أنت تعلم من المقصود .. لقد هدّد (عطوة) بك ـ رحمه الله ـ بطردك .. أليس كذلك ؟

صاح به (عطية) :

ـ أيها الحقير .

كادا يشتبكان فى مشادة حامية ، لولا أن أشرت إليهما بالصمت فى صرامة ، وقلت :

ـ ما قصة الطرد هذه يا (عطية) ؟

أجابنى فى عصبية :

ـ إنه خلاف فى الرأى فحسب .. تشاجرنا عند وصوله الليلة ، فسبنى أمام الجميع ، وهدّد بطردى من المصنع ، مدعيًا أنه لم يقبل عملى فيه الا لمصاهرتى إياه .

صاح (بكير) :

ـ ولهذا قتلته .. أنت تعلم أن طردك من هنا سيلقيك على قارعة الطريق ، بلا عمل .

صرخ (عطية) :

ـ ولماذا أنا ؟.. أنسيت مشاجرتك معه ؟.. وموضوع العجز ، الذى كاد يفصل بسببه المهندس (مختار) من عمله ، ويفقده مهنته ؟

انعقد حاجبا (مختار) ، وقال :

ـ لم يكن باستطاعته فصلى ، فليس من السهل أن يجد مهندسًا خبيرًا بمتانة الخيوط مثلى ، أما أنت فلا تفقه شيئًا فى عملنا ، والتخلّص منك لن يعنى شيئًا .

أستوقفتهم مرة أخرى ، فى صرامة أكثر ، وقلت :

ـ مهلًا أيها السادة .. أريد أن أعرف شيئًا عن مشاجرة (بكرى) مع (عطوة) ، وموضوع العجز هذا .

أجابنى (بكرى) فى عصبية :





- إنها مشاجرة قديمة ، منذ أسبوع كامل .. لقد اختلفنا حول طبيعة مهنتى ، والراتب الذى ينبغى أن أتقاضاه ، فطلبت أنا زيادة كبيرة فى راتبى ، وأعلن (عطوة) بك أنه يفضل فصلى ، عن زيادة هذا الراتب الحقير ، الذى اتقاضاه منذ عشر سنوات ، دون زيادة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حدة :

- وهذا ليس مبرّرًا لقتله .

رمقته بنظرة باردة ، كعادتى كلما أردت إرباك المشتبه فيه ، ولكنه تصدّى لنظرتى بأخرى حادة صارمة ، وقال :

- أتجده كذلك ؟

تجاهلته تمامًا ، وأنا أشيح بوجهى عنه ، إلى المهندس (مختار) ، وأسأله :

- وماذا عن ذلك العجز ؟

بدا التوتر فى وجهه وصوته ، وهو يقول :

- إنه مجرّد خطأ ، فى حسابات الأصناف الواردة بالمخازن ، ولقد تصوّر الحاج (عطوة) أن هذا الخطأ يعنى وجود عجز أو اختلاسات ، وهددنى بالفصل ، ولكننى راجعت معه كل الدفاتر ، وأثبتّ له عدم وجود عجز .

قال (عطية) فى حدة :

- وما دليلك على هذا ؟.. شهادة الحاج (عطوة) ؟!

صاح به (مختار) :

- لا شأن لك بهذا .. أنت لا تفهم شيئًا من عملنا .



أمسكه (عطية) فى عنف ، وصاح فى وجهه

- ستدفع ثمن هذا غاليًا ، فسأصبح مديرًا للمصنع ، بعد مقتل الحاج (عطوة) ، وأوّل ما سأفعله هو فصلك منه .

ابتسم (مختار) فى سخرية ، وقال :

وهل ستعمل بالمصنع ، دون مهندس متانة ؟

لوّح (عطيّة) بذراعه ، هاتفًا :

- سأجد غيرك .. سأجده حتمًا ، ولو دفعت له ضعف راتبك .

أوقفت شجارهما ، وأنا أقول فى حزم :

- كفى يا (عطية) .. إنك لم تصبح مديرًا للمصنع بعد .

قال (بكرى) فى حدة :

- ولن يصبح .

التفت إليه ، أسأله :

- لماذا ؟

أجابنى بصوته الغليظ ، وهو يلوّح بكفه فى حنق :

- ألم تسمع ما قاله المهندس (مختار) ؟.. إنه لا يفقه شيئًا فى عملنا هذا .

صاح (عطية) :

- يمكننى أن أتعلّم .

صرخت بهم ، وقد أحنقتنى شجاراتهم المتصلة :

- كفى .

لاذ ثلاثتهم بالصمت ، وأطلقت أنا من أعماقى



زفرة حادة ، ثم عدت أدير عينى فى المكان ، بحثًا عن أى دليل أو قرينة ، قد تقودنى إلى القاتل الحقيقى منهم ..

ورفعت نظرى إلى ذلك الحبل الرفيع ، الذى كان يتدلّى منه جسد صديقى الراحل (عطوة) ، و ...

وفجأة قفز الحل إلى ذهنى ..

نعم .. هذا هو الحل المنطقى ..

وهبطت عينى مرة أخرى ، لتواجه المشتبه فيهم الثلاثة ، وأنا أقول :

ـ معذرة أيها السادة .. لقد عرفت القاتل .

أتى السؤال على لسان ثلاثتهم فى آن واحد ، مغموسًا فى اللهفة :

ـ من هو ؟

رفعت سبّابتى أمام وجهى ، وأنا أقول فى حزم :

ـ إنه الشخص الوحيد بينكم ، الذى تكفى خبرته ، ليكون واثقًا من أن ذلك الحبل الرفيع ، المصنوع من خيوط غزل المصنع ، يكفى لحمل جسد رجل ناضج كـ (عطوة) ، فى حين يتصوّر أى شخص غيره أن الخيط أرفع من أن يحتمل ذلك ، أو أنه أقل متانة مما ينبغى ..

شحب وجه المهندس (مختار) ، وتراجع مرتدًا فى هلع :

ـ مستحيل !.. مستحيل !

ثم انطلق يعدو عبر الباب الخلفى للمكتب ، ولكننى انطلقت خلفه ، وأوقفته ، ولكمته فى فكه ، و ...

ولدى الآن اعتراف كامل منه ..

اعتراف تفصيلى ، كتبه وهو يرتعد ، ويستند إلى الباب ..

الباب الخلفى .

★ ★ ★

| تمت |

مذكرات زوج سعيد



اشترينا سيارة ..

لا .. أرجوك .. لا تقل : (مباركًا) ..

استمع إلى قصتى أوّلًا ..

الواقع أننى لم أكن أرغب فى شراء أية سيارات ؛ ولم يكن دخلى يكفى أبدًا لادخار ما يكفى لشراء سيارة قديمة مستعملة ، ثم إن مكان عملى لا يبعد عن منزلى أكثر من مائة متر فحسب ..

ولكنها زوجتى ..

وآه من زوجتى !!

لقد أصابها الجنون ، عندما سمعت أن زوج شقيقتى ابتاع سيارة ، وراحت تهاجمنى ليل نهار ، وتنعى حظها النحس ، الذى أوقعها فى زوج مثلى ، بلا طموحات أو أحلام ، وتلقى تبعة زوجها على أمها الراحلة ، مدعية أنها (رحمها الله) كانت السبب فى زواجنا ، على الرغم من أننى أذكر جيدًا ، أن زوجتى كانت تبذل أقصى جهدها ، أيام كنا جارين ، لتوقع بى فى حبائل الزواج ، و ...

ولكنها ليست قصتنا هذه المرة ..

فلنعد إلى السيارة ..

المهم أننى لم أستطع احتمال (زن) زوجتى طويلًا ، فقرّرت بيع آخر قطعة أرض ورثتها عن أبى ، وإضافة كل مدخراتنا إلى ثمنها ..

واشترينا السيارة ..

واستقبلت زوجتى السيارة المستعملة بالأحضان والقبلات ، وأصرّت على ارتداء أفضل ثيابها ، والحصول على صورة ملوّنة ، مع سيارتنا ، وإرسالها بالبريد المستعجل إلى أختى فى (ليبيا) .

ثم بدأت مرحلة العذاب ..

لقد كشفت زوجتى ـ فى هلع ـ أننى لا أجيد قيادة السيارات ، ولا أفهم حتى كيفية أداء هذا ، لسبب بسيط ، وهو أننى لم أمتلك ، أو حتى أحلم أبدًا بامتلاك سيارة ..

ومرة أخرى راحت زوجتى تندب حظها السيئ ، وتبكى سوء بختها ، وأعلنتنى ـ بكل صراحة ـ أن الأغبياء فقط هم من يجهلون قيادة السيارات ، وأن أى (حمار) يمكنه قيادة طائرة بوينج (٧٠٧) ، دون أدنى مجهود أو مشقة ، ثم جففت دموع الحسرة والندم ، ورفعت أنفها فى شموخ ، وأعلنت أنها ستبدأ ، من الصباح التالى ، فى تلقّى دروس قيادة السيارات ..

ووافقت بالطبع ..

وافقت دون أن أشير إلى رأيها السابق ، الخاص بالعلاقة بين الغباء وجهل قيادة السيارات ، واتصلت بأحد مكاتب تعليم قيادة السيارات ، واتفقت معه على البدء فى تلقينها الدروس اللازمة ، اعتبارًا من الصباح التالى ..

وفى الموعد المحدود تمامًا ، وصل المدرّب ، فاستقبلته زوجتى بطرف أنفها ، وحاولت إقناعه بأنها كانت ـ فيما مضى ـ بطلة ، من أبطال سباق السيارات ، ثم فقدت ذاكرتها فى حادث كبير ، فاضطرّت لإعادة تعلّم القيادة ، واستمع إليها الشاب فى صبر يشكر عليه ، ثم دعاها لبدء دروس تعلّم القيادة ..

ولثقتى الشديدة بأسلوب زوجتى وعبقريتها ، فقد رفضت تمامًا حضور الدرس الأوّل ، وتركت الشاب المسكين يصحب زوجتى وحده ، دون حماية

مسلحة ، أو غطاء جوى مناسب ، ليبدأ معها دروس القيادة الأولى ..

ومضت نصف ساعة كاملة ، دون أن تذيع وكالات الأنباء أية أخبار عاجلة ، عن وقوع كوارث مرورية عنيفة ، فاعتبرت ذلك فألا طيبًا ، وبدأت أشعر بالارتياح ..

ثم عادت زوجتى فجأة ..

عادت ساخطة ، غاضبة ، محنقة ، كعاصفة هوجاء ، وخلفها الشاب المسكين منكمشًا فى رعب ، وهى تصبّ عليه جام غضبها ، وتؤكد أنه أجهل خلق الله بالقيادة وأصولها ، وأن تعليماته كلها سخيفة خاطئة ، لا يمكنها أن تساعد أى مخلوق ذكى ، على تعلّم قيادة السيارات ، فرحت أهدئ من روعها ، وسألت الشاب عن المدى الذى بلغه معها ، فانكمش أكثر ، وأجابنى أنهما لم يتحرّكا بالسيارة قيد أنمله ، طوال النصف ساعة الماضية ..

وهنا فقط فهمت سبب عدم وقوع كوارث مرورية ، فى هذه الفترة ، وحاولت إقناع زوجتى بالاستمرار فى تلقّى الدروس ، فى نفس الوقت الذى توسّلت فيه للشاب أن يحتملها ، وأن يواصل تدريبها وتعليمها ..

وأخيرًا قبل الشاب ، وقبلت زوجتى ، ولكنها



طلبت من الشاب تاجيل الدرس إلى اليوم التالى ؛ لأنه أفسد أعصابها ومتعتها اليوم ..

وقبل الشاب البطل عرضها ، ورأيت السعادة تتألق فى عينيه ، وهو ينصرف مسرعًا ، قبل أن تغير رأيها ، وأيقنت أنه لن يعود مرة أخرى أبدًا ..

ولكن الغبى عاد فى الصباح التالى ، وبدا مستسلمًا مستكينًا ، حتى أننى انتهزت فرصة ارتداء زوجتى لثوب الميدان .. أقصد ثوب التدريب ، لأسأل الشاب هامسًا :

ـ ما الذى أتى بك أيها المجنون ؟

سالت دموعه الحارة ، وهو يشرح لى صعوبة الحياة ، واضطراره لخوض الكثير من المخاطر ، مقابل راتب جيد ، يمكّنه من الانفاق على زوجته وولديه ، و ...

وعادت زوجتى مرتدية ثوبها ، ويتبعها الشاب مستسلمًا إلى السيارة ..

يا إلهى !.. كم هى عسيرة هذه الحياة !..

ولكن هذا الشاب المكافح صنع معجزة فى ذلك اليوم ..

لقد نجحت زوجتى فى تحريك السيارة عشرة أمتار كاملة ، تكلّف المتر منها تسعة عشر جنيهًا ، بالتمام والكمال ؛ فقد ارتطمت فى نهايتها بسيارة جارنا (جنيدى) ، وحطمت مؤخرتها ، مما اضطرنى إلى اصلاحها على نفقتى الخاصة ، بمائة وتسعين جنيهًا كاملة ..

أما فى الأيام التالية ، فقد تحسن أسلوب زوجتى فى القيادة حتمًا ..

صحيح أننى لم أرها أبدًا تقود السيارة ، ولكن كان لدى مؤشر خاص ، لا يخطئ أبدًا ، لقد تكلّف يومها الثانى مائة جنيه فحسب ، والثالث سبعين ، والرابع خمسين ، وهكذا ..

وأخيرًا أعلنت زوجتى ـ بكل زهو ـ أنها أصبحت تجيد قيادة السيارات ، وشعرت بالارتياح ، عندما انتهت هذه المرحلة العصيبة ، فاتصلت بالشاب لأشكره ، ولكنهم أخبرونى فى الشركة أنه حصل على إجازة ، والتحق بدورة خاصة ، لتعلّم قيادة السيارات .

ولست أدرى لماذا فعل هذا ؟..

المهم أن زوجتى خرجت فى اليوم التالى مباشرة ، فى جولة قصيرة حول المنزل ، وعادت



منتفخة الأوداج ، لتعلن لى أن سيارتها الجديدة رائعة ..

ولكنها لم تظلّ سيارتها إلى الأبد ، فبعد أسبوع واحد من القيادة ، عادت إلى المنزل ساخطة ، صائحة :

ـ سيارتك هذه أسخف سيارة ، رأيتها فى حياتى .

قلت فى دهشة :

ـ سيارتى أنا ؟!

هتفت :

ـ بالطبع .. أليست سيارتك ؟!.. ألا تحمل رخصة قيادتها اسمك ؟

سألتها فى حذر عما فعلته السيارة ، فأجابت محتدة :

ـ لقد اختارت أسوأ أوقات النهار ، فى منتصف (ميدان التحرير) ، وتوقفت عن العمل .

هدأت من روعها ، واصطحبت صديقى (فرج) وذهبنا إلى ورشة (عبده) الميكانيكى ، الذى أرسل معنا صبيّه (بلية) ـ ولست أدرى لماذا يحمل كل الصبية اسم (بلية) ؟ ـ إلى (ميدان التحرير) ، فأصلح عطل المحرّك ، وقادها إلى المنزل ، وهناك استقبلتها زوجتى بنظرة متعالية ، وكأنها تعلن لها غضبها عما فعلته بها ، ثم جذبتنى إلى الداخل ، وسألتنى بلهجة منذرة متوعدة :

ـ كم أعطيت هذا الـ(بلية) ؟

لم اكد اذكر لها الرقم ، حتى أطلقت شهقة استنكار ، وراحت تصرخ فى وجهى بأننى عبيط ، وساذج ، ولا أفهم شيئًا فى فن إصلاح السيارات ، و ... ، و ...

وانتهت العاصفة فى سلام ..

وفى الأيام التالية عادت السيارة (سيارتها) ، ففى كل يوم تقول مبتسمة :

ـ سيارتى هذه سريعة .. سيارتى جميلة المظهر .. سيارتى لها أفضل إطارات .

وكنت أشعر بالارتياح ، كلما تحدثت عنها بصيغة الملكية ، فقد كان هذا يعنى دائمًا أن السيارة تسير على ما يرام ..

حتى كان ذلك اليوم ..

كنت قد عدت على التو من العمل ، فلم أجد زوجتى بالمنزل ، وجلست أنتظر عودتها ، عندما سمعت جرس الباب ، وهو يرن على نحو منتظم ..

لم تكن هى حتمًا ، فهى تحمل مفتاحًا للشقة مثلى ، فأسرعت أفتح الباب ، ورأيت أمامى ضابطًا من ضباط المرور ، رمقنى بنظرة نارية ، وهو يسألنى :

ـ سيادتك (فلان الفلانى) .

لم أكد أجيبه بالإيجاب ، حتى ظهر من خلفه مخبران ، حملانى قبل أن أضيف حرفًا واحدًا ، إلى سيارة شرطة ، تنتظر أسفل البناية ، وسمعت الضابط يتحدث مع السكان عن محاولة إرهابية ، لم أدرك معناها حتى وصلت إلى قسم الشرطة ، ورأيت السيارة تقف أمام باب القسم مباشرة ، وحولها رجال الشرطة وخبراء المفرقعات ، وسألنى الضابط فى صرامة :

ـ أهذه سيارتك ؟

وبعدها لم أدر ماذا حدث بالضبط ، ولكننى علمت فيما بعد أن السيارة توقفت أمام باب القسم مباشرة ، وتركتها سائقتها ، وفرت هاربة ، فشك الجميع فى احتمال انفجار السيارة ، و ...

ولم يكن أمامى سوى إدعاء سرقة السيارة ، والدخول فى سلسلة من التحقيقات ، انتهت كلها على خير والحمد لله ..

وعندما عدت إلى منزلى ، كانت زوجتى تجلس هادئة ، وهى تسألنى :

ـ هل أحضرت السيارة ؟

شرحتُ لها ما حدث ، وأنا أصرخ فى غضب ، فصاحت فى وجهى بصرامة :

ـ وماذا كنت تريدنى أن أفعل ؟.. أسلم نفسى للشرطة ؟

قلت فى غضب :

ـ بل كان يمكنك طلب مساعدتهم فى دفعها ، ما دام محركها تعطل أمامهم .

رفعت رأسها فى استعلاء ، وهى تقول :

ـ محال أن أدخل قسم شرطة .



واصلت صراخى وغضبى ، ولكنها ألقت علىّ نظرة غير مبالية ، وتثاءبت قائلة :

ـ لا تنس إغلاق النوافذ وإطفاء الأنوار ، عندما تنتهى من الصراخ .

وذهبت إلى حجرتها ، لتنام فى عمق ، تاركة إياى أشتعل غضبًا وسخطًا ، وحنقًا ..

وفى تلك الليلة اتخذت قرارى ..

لا بد من بيع السيارة ..

وبأى ثمن ..

وفى الصباح ، اتصلت بصديقى (فرج) ، وطلبت منه البحث عن مشتر للسيارة ، فأخبرنى أنه سيبذل أقصى جهده ، للعثور على مشتر بسعر مناسب ..

وعند الظهر ، كان معَ المشترى فى الشقة ، وجلسنا جميعًا ننتظر عودة زوجتى ، ليشاهد المشترى السيارة ويفحصها ، ونتم الصفقة ..

ومع آذان العصر ، وصلت زوجتى ..

ووقع قلبى بين قدمىّ ..

لقد عادت ساخطة محنقة ، وهى تهتف :

ـ سيارتك هذه حمقاء سخيفة .

كدت أسقط فاقد الوعى ، وأنا أسألها :

ـ ماذا فعلت هذه المرة ؟

أجابتنى فى غضب :

ـ صدمت سيارة كبيرة ، تحمل شعارًا كبيرًا .. أظنها سيارة رئيس الوزراء ، أو الـ ...

ولم أسمع الباقى ..

ولم تتم الصفقة .

★ ★ ★

المغامرة



ملخص ما سبق نشره :
سخر (أشرف) من روايات الجاسوسية ، التى يكتبها صديقه (نذير) ، وسافر لقضاء إجازته السنوية فى (أسطنبول) ، وعلى متن الباخرة ، التى تنقله إلى هناك ، التقى بفتاة سوفيتية ، طلبت منه إيصال مظروف مغلق إلى صديقة لها فى (اسطنبول) ، وبعدها لقيت مصرعها ، وفتش بعضهم كابينة (أشرف) بحثًا عن ذلك المظروف ، ثم هاجمه أمريكى وزميله ، وألقيا به فى البحر .

٣ ـ الذاكرة ..

« رجل فى البحر .. »

انطلقت تلك الصيحة ، من فوق برج الباخرة ، فور ارتطام جسد (أشرف) بمياه البحر ، فهتف الأمريكى فى حنق :

ـ اللعنة !

سأله زميله فى قلق :

ـ ماذا سنفعل ؟

أسرع (دارك) يختفى ، وهو يقول فى سخط :

ـ وماذا يمكننا أن نفعل ؟

أما (أشرف) ، فقد ارتطم جسده بالبحر ، وراح يغوص ، ويغوص ، ويغوص ، وراح قلبه ينبض فى عنف ، وهو يضرب المياه الباردة بذراعيه ، محاولًا الصعود إلى السطح ، وانتابه ذعر شديد ، وسط المياه المظلمة ، وهو يتخيل عشرات الوحوش المفترسة ، تشقّ البحر نحوه ، وتطبق على ذراعيه وساقيه ، وتناهى إلى مسامعه صوت أشبه ببوق قوى ، وتناثرت المياه من حوله ، ثم أمسك شىء ما بذراعه ..

وفتح (أشرف) فمه ، ليطلق صرخة رعب ، ولكنه ابتلع الكثير من المياه المالحة ، وغمر وجهه ضوء قوى ، ثم ..

أظلم كل شىء ..

ظلام عميق شديد ، غاص فيه عقله طويلًا ، طويلًا ..



ثم خرج منه بغتة ..

لم يكن قد فتح عينيه بعد ، عندما شعر بجسده يرقد على فراش وثير ، وسمع إلى جواره أصواتًا متداخلة ، عجز للوهلة الأولى عن تفسيرها ، حتى ميّز بينها صوت القبطان ، وهو يقول فى غضب :

ـ لم أعد أدرى ما الذى يحدث ، على سطح هذه الباخرة ؟!.. فى البداية تلقى سوفيتية مصرعها ، ثم يلقى بعضهم شابًا فى البحر ، ويقلب حجرته رأسًا على عقب !.. أين نحن ؟.. فى مدينة تسيطر عليها عصابات (المافيا) ؟!

سمع صوتًا يجيبه :

ـ ربما سقط وحده فى البحر ، أو ..

قاطعه القبطان فى حدة :



- لا أيها الطبيب .. لقد شاهد أحد بحارتى رجلين ، حملا ذلك الشاب ، وألقياه فى البحر عنوة ، وهذا أحد أعمال العصابات .

ثم اكتسى صوته بالكثير من الصرامة ، وهو يضيف :

- ولا بد من معرفة ما يحدث ، حتى ولو انتزعت اعترافًا قهريًا من هذا الشاب .

قال الطبيب فى توتر :

- لا داعى للقسوة عليه ، فهو المجنى عليه ، وليس الجانى ، ثم ان ذاكرته قد تعانى بعض التدهور ، بعد صدمة السقوط فى البحر .

وهنا فتح (أشرف) عينيه فى بطء ، وغمغم :

- أين أنا ؟.. من أنا ؟

التفت إليه القبطان والطبيب فى آن واحد ، ومال القبطان نحوه ، وهو يجيب فى صرامة :

- أنت هنا فى كابينتك .. لقد أعدنا ترتيبها ، ونقلناك إليها ، بعد أن انتشلك بحارتى من البحر .. أخبرنى .. من فعل هذا بكابينتك ؟ ومن ألقاك فى البحر ؟

أمسك الطبيب كتفى القبطان ، وقال :

- رويدك يا سيِّدى .. رويدك .

ولكن (أشرف) تطلع إليهما فى حيرة ، وهو يجيب :

- كابينتى ؟!.. البحر ؟!.. ومن أتى بى إلى البحر ؟.. ماذا حدث ؟

تراجع الطبيب فى أسف ، وغمغم :

- يا إلهى .. لقد فقد الذاكرة .

أما القبطان ، فعقد حاجبيه الكثين ، وهو يقول :

- أنت مهندس كمبيوتر مصرى ، تحمل اسم (أشرف حسين) ، كما يقول جواز سفرك ، وهذه الباخرة تقلك إلى (أسطنبول) .. هل ساعدك هذا على استعادة ذاكرتك ؟

حدّق (أشرف) فى وجهه ببلادة ، وتمتم :

- ذاكرتى ؟

بدا مزيج من الغضب والشك على وجه القبطان ، وبدا وكأنه سينفجر فى وجه (أشرف) فى سخط ، ولكن الطبيب أمسك ذراع القبطان فى قوة ، وهو يقول :

- معذرة ياسيِّدى .. إننى أمنعك من استجوابه .

تملّص القبطان من قبضته فى حدة ، وهو يقول :

- تمنعنى ؟!.. بأى حق ؟.. إننى القبطان .

أجابه الطبيب فى صرامة :

- وأنا طبيب الباخرة ، ومن حقى اتخاذ أية



إجراءات ، لضمان سلامة مرضاى .

كان القبطان يشعر بغضب حقيقى ، وبرغبة عارمة فى معرفة الحقائق ، إلا أنه كان يعلم ـ فى الوقت نفسه ـ أن الطبيب على حق ، لذا فقد اكتفى بضمّ حاجبيه الكثين ، وبإلقاء نظرة غاضبة صارمة على (أشرف) ، قبل أن يقول فى حدة :

ـ فليكن .. سأترك لك تحديد الوقت المناسب ، لاستجواب هذا الشاب ، أيها الطبيب ، ولكن فلتعلم ، وليعلم هو أيضًا ، أننى سأضع حراسة دائمة على هذه الكابينة ، ولن أسمح لأحد ـ سواك ـ بدخولها أو الخروج منها ، حتى نصل إلى (اسطنبول) بعد غد .. هل تفهمنى ؟

قالها ، واندفع مغادرًا الكابينة فى عنف ، و (أشرف) يتابعه بنظرات تحمل الكثير من الحيرة ..

والضياع ..

★ ★ ★

التقطت أذنا (دارك) تلك الدقات الخافتة ، على باب كابينته ، فهبّ من فراشه ، وانتزع مسدسه من جرابه ، المعلق تحت إبطه ، والتصق بالجدار المجاور للباب ، وهو يقول :

ـ من الطارق ؟

أتاه صوت يعرفه جيدًا ، يقول :

ـ أنا (فيليب) .

أسرع (دارك) يفتح الباب ، فدلف زميله (فيليب) إلى الكابينة فى سرعة ، وأغلق الباب خلفه فى إحكام ، وهو يقول :

ـ إنك تبالغ فى الحذر يا صديقى .

أعاد (دارك) مسدسه إلى جرابه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هذا أفضل من المبالغة فى الاستهتار .

ثم سأل (فيليب) فى حزم :

ـ ماذا عن المصرى ؟.. هل أبلغ القبطان ما حدث ؟

هزّ (فيليب) رأسه نفيًا ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ لم يعد بإمكانه أن يفعل .

تطلع إليه (دارك) فى شك ، وهو يقول :

ـ كيف ؟

أجابه (فيليب) :



ـ لقد فقد الذاكرة .

التقى حاجبا (دارك) ، وهو يردّد فى حذر مرتاب :

ـ فقد الذاكرة ؟!.. من أخبرك هذا ؟

أجابه فى ثقة :

ـ مصدر موثوق به .

ظلّ حاجبا (دارك) معقودين فى شك ، وهو يتطلع إلى زميله فى صمت ، ثم لم يلبث أن مطّ شفتيه ، واتجه إلى فراشه ، فجلس على طرفه لحظات ، ثم قال بغتة :

ـ ومن أدراك أنه لا يتظاهر بهذا ؟

هزّ (فيليب) كتفيه ، وقال :

ـ لا تنس أنه ليس محترفًا .

قال (دارك) فى حدة :

ـ حتى الهواة يمكنهم التعامل بشىء من المهارة .

ضحك (فيليب) ، قائلًا :

ـ إنه ليس حتى هاويًا .. لقد تورط فى الأمر ، على الرغم منه .. أنسيت هذا ؟

ضرب (دارك) قبضته براحته ، وهو يقول فى حدة :

ـ ولكن (هيلجا) أعطته الاسطوانة ، قبل

مصرعها .. أنا واثق من هذا ، وإنكاره ذلك يزيد من شكوكى نحوه .

عقد (فيليب) حاجبيه بدوره ، وقال :

ـ ولكننا فتشنا كابينته كلها ، ولم نعثر على أثر للاسطوانة .

صاح (دارك) :

ـ وهذا ما يحنقنى .

صمت (فيليب) لحظة مفكرًا ، قبل أن يقول :

ـ ربما تخلّص منها ، خوفا مما يمكن أن تجره إليه .

التفت إليه (دارك) ، يسأله فى حذر :

ـ وكيف تخلّص منها ؟

أجابه (فيليب) ، وهو يلوّح بكفه فى حماس :

ـ ألقاها فى البحر .. أنسيت أن لكابينته نافذة على البحر مباشرة ؟

ازداد انعقاد حاجبى (دارك) ، وهو يفكر فى هذا الاحتمال ، قبل أن يهز رأسه فى قوة ، قائلًا :

ـ لا يمكننى الاستكانة لهذا التفسير ، دون دليل قوى .

جلس (فيليب) على مقعد وثير ، مواجه للفراش ، وهو يبتسم ، قائلًا :

ـ سأمنحك الدليل بعد يومين فحسب ، وقبل أن ترسو الباخرة فى (اسطنبول) .

سأله (دارك) فى اهتمام :

ـ كيف ؟

اتسعت ابتسامة (دارك) ، وهو يقول فى ثقة :

ـ لدى وسيلة مضمونة .

ولم يفصح عن وسيلته ، ولكن (دارك) كان يدرك أنها ـ وبلا شك ـ مضمونة .. وحاسمة ..

* * *

تطلّع الطبيب إلى عينى (أشرف) مباشرة ، وهو يسأله فى صوت عميق :

ـ ألم تسترجع ذاكرتك بعد ؟

هزّ (أشرف) رأسه نفيًا فى حيرة ، وأجاب :

ـ لست أدرى بعد ، أى جزء فقدته ذاكرتى ، فأنا أذكر جيدًا اسمى وهويتى ، وأذكر أننى حجزت كابينة من كبائن الدرجة الأولى ، على متن هذه الباخرة ، لأسافر إلى (اسطنبول) ، ولكننى لا أذكر شيئًا بعد هذا ، ولا أذكر أننى وقعت فى البحر .

ظلّ الطبيب يتطلّع إليه لحظات فى حيرة ، ثم تراجع وهزّ رأسه فى أسف ، مغمغمًا :

ـ من الواضح أنك عانيت الكثير .

غمغم (أشرف) :

ـ حقًا ؟!

أومأ الطبيب برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ عقلك الباطن تعرّض لضغوط عنيفة ، تفوق قدرتك على الاحتمال ، حتى ألقاك بعضهم فى البحر ، وهنا أصابك نوع من الانهيار النفسى والعصبى ، جعل عقلك الباطن يحتفظ وحده بكل الأحداث العصبية ، التى تعرضت لها ، ويكتمها عن عقلك الواعى ، فأصابك فقدان ذاكرة محدودًا ، وهو ما تعانى منه الآن .

قال (أشرف) فى حيرة :

ـ لست أفهم شيئًا !

ابتسم الطبيب ، وربت على كتفه مشفقًا ، وهو يقول :

ـ لا داعى لأن تفهم .. استرخ فحسب .. سنبلغ (اسطنبول) فجر الغد .. حاول أن تحصل على قدر كاف من النوم قبل ذلك ، فهناك ستنتهى متاعبك كلها .

غمغم (أشرف) :

ـ أتعشم هذا .





منحه الطبيب ابتسامة أخرى مشفقة ، وربّت على كتفه مرة ثانية ، ثم غادر الكابينة فى هدوء ، وعبر ممر الدرجة الأولى بخطوات ثابتة ، حتى التقى فى نهايته بـ(فيليب) ، الذى سأله فى اهتمام بالغ :

ـ ماذا لديك ؟

ابتسم الطبيب ، وقال :

ـ اطمئن .. إنه فاقد الذاكرة بالفعل .

أومأ (فيليب) برأسه ، وقال :

ـ هذا أفضل كثيرًا .

ثم أضاف بسرعة :

ـ ولكننا نحتاج إلى تفتيش الكابينة مرة ثانية .

أجابه الطبيب :

ـ لقد أعطيته عقارًا منوّمًا ، ويمكنكم تفتيش الكابينة وهو نائم ، لو تنكرتما فى هيئة عمال نظافة ، فلقد أخبرت الحارس أن عاملى نظافة سيأتيان بعد قليل .

ابتسم (فيليب) ، قائلًا :

ـ حسنًا فعلت .

ودسّ فى يد الطبيب رزمة ضخمة من أوراق النقد الأمريكية ، أسرع الطبيب يخفيها فى جيب معطفه ، وهو يقول :

ـ لم يكن هناك داع لهذا يا سيّد (فيليب) .. لم يكن هناك داع قط ..

وأسرع يبتعد ، خشية أن يتراجع (فيليب) فى منحته ..

أو رشوته ..

★ ★ ★

« أهو نائم حقًا ؟!.. »

همس (دارك) بهذه العبارة ، وهو يشير بفكه إلى (أشرف) ، الذى استغرق فى نوم عميق ، فقال (فيليب) فى حزم :

ـ إنه كذلك بالطبع .. ألم أخبرك أن الطبيب أعطاه عقارًا منوّمًا ؟

رمق (دارك) (أشرف) بنظرة شك أخرى ، ثم أسرع يفتش الكابينة فى اهتمام بالغ ، بمعاونة (فيليب) ، وهما يرتديان زى عمال النظافة بالباخرة ..

فتشا حقيبة (أشرف) ، ودولابه ، وملابسه ، وحتى أثاث الكابينة القليل ، قبل أن يقول (فيليب) مستسلمًا :

ـ لا يوجد أدنى أثر للاسطوانة .

تمتم (دارك) فى حنق :

ـ وتقول : إنه مجرّد شخص تورّط بالأمر ؟!

أجابه (فيليب) فى حدة :

ـ أنت تعلم أنه كذلك .

وفجأة هتف (دارك) :

ـ يا للشيطان !

سأله (فيليب) فى قلق :

ـ ماذا حدث ؟

أجابه (دارك) ، وهو يخرج من جيبه مطواة سويسرية ، شبيهة بمطواة (أشرف) :

ـ هذا الإطار هناك .. إنه يصلح كمخبأ رائع .

اندفع نحو الإطار ، وحلّ مساميره الحلزونية فى سرعة ، وانتزعه من مكانه ، ثم عقد حاجبيه فى غضب ، متمتمًا :

ـ اللعنة !

أما (فيليب) ، فقال فى صرامة :

ـ لا يوجد أى شىء خلف الإطار .. هيا .. أعده إلى مكانه ، ولنغادر هذه الكابينة .

أعاد (دارك) الإطار إلى مكانه ، وربط مساميره الحلزونية مرة أخرى فى إحكام ، وهو يغمغم قائلًا :

ـ إذن فقد تخلّص منها .. التفسير الوحيد هو أنه قد فعل .

والتفت إلى زميله ، مستطردًا :

ـ هيا بنا .. لم أعد أطيق البقاء هنا لحظة واحدة .

غادرا الكابينة معًا ، وأغلقا بابها خلفهما فى حنق ..

وهنا .. هنا فقط ، فتح (أشرف) عينيه ..

فتحهما فى بطء وحذر ، وأدارهما فى الكابينة الصغيرة فى سرعة ، ثم اعتدل جالسًا ، وهو يبتسم فى خبث ..

لقد نجحت خطته ..

نجحت فكرة فقدان الذاكرة المزعومة هذه ، فى أن تنقذه من بطش الأمريكيين ، ومن محاولة ثانية للتخلّص منه ، وإلقائه فى البحر ..

وفى نشاط ، غادر فراشه ، وأخرج مطواته السويسرية ، وراح يحلّ المسامير الحلزونية ، التى تربط القائم الخلفى بالفراش ..

لقد توقّع محاولة التفتيش الثانية هذه ..

توقّع أن يلجأ الأمريكيون إلى تفتيش كابينته مرة أخرى ، قبل أن يعلنوا فشلهم ، فى استعادة أسطوانة الكمبيوتر ..

وفى حرص وحذر ، أخرج أسطوانة الكمبيوتر من تجويف صغير ، بين القائم والفراش ، ثم أعاد ربط القائم جيدًا ، وحمل الأسطوانة إلى حقيبته ، ووضعها فيها وسط ثيابه ، بكل ثقة واطمئنان ..

إنهم لن يفتشوا أمتعته مرة ثالثة ..

لا يمكن أن يفعلوا هذا .

وفى ثقة لا حدّ لها ، عاد إلى فراشه ، واستغرق فى نوم عميق ..

نوم حقيقى هذه المرة ..

ولم يكن يدرك ، وهو غارق فى النوم ، أن مغامرته الحقيقية لم تنته ، وهو يقترب من العاصمة التركية .

إنها تبدأ هناك ..

فى (اسطنبول) .

★ ★ ★

٤ ـ اسطنبول ..

كانت توقعات الطبيب صحيحة ، فقد رست الباخرة فى الميناء ، فجر اليوم التالى ، وغادرها كل ركابها ، فيما عدا (أشرف) الذى استقبله القبطان فى مكتبه ، وظلّ يرمقه لحظات بنظرات صارمة صامتة ، قبل أن يقول :

ـ أواثق أنت من أنك لم تستعد ذاكرتك بعد ، ياسيِّد (أشرف) ؟

هزّ (أشرف) رأسه فى بطء وهدوء ، وأجاب :

ـ لا .. ليس بعد يا سيِّدى القبطان .

عاد القبطان يرمقه بنظراته الصارمة الغاضبة ، قبل أن يقول :



- اسمع ياسيد (أشرف) .. أصارحك القول بأننى لا أثق فى قصة فقدانك الذاكرة هذه ، وأصرّ على أنك تحاول بها إخفاء بعض الأمور المريبة ، وربما بعض الأشياء المنافية للقانون ، ولكننى - للأسف - لا أملك توجيه أية اتهامات إليك ، حتى تهمة محاولة الانتحار ، بعد أن رأى بحارتى رجلين ، يلقيانك فى البحر عنوة ، ولـذلك فسأتظاهر بتصديق فقدان الذاكرة المحدود ، الذى تعانى منه ، وسأسمح لك بمغادرة الباخرة إلى (اسطنبول) .

وارتفعت حدة حديثه بغتة ، وهو يتابع :

- ولكننى أمنعك منعًا باتًا ، من وضع قدمك على باخرتى مرة أخرى ، وإلا فإن رجالى أنفسهم هم الذين سيلقون بك فى البحر هذه المرة ، وعندئذ لن تجد من ينقذك من الغرق .. هل تفهمنى ؟

تمتم (أشرف) فى خوف :

- أفهمك .

ثم حمل حقيبته ، مستطردًا :

- والآن هل تسمح لى بالانصراف ؟

صاح القبطان فى وجهه :

- اذهب .. اذهب قبل أن ألقى بك خارجًا .. هيّا .

أسرع (أشرف) يغادر الباخرة ، وينهى إجراءاته الجمركية ، ثم غادر الميناء كله إلى العاصمة التركية ..

إلى (اسطنبول) ..

وفى ارتياح ، استنشق دفعة كبيرة من الهواء فى عمق ، ثم زفرها فى قوة ، وابتسم ابتسامة عريضة ، وهو يتمتم :

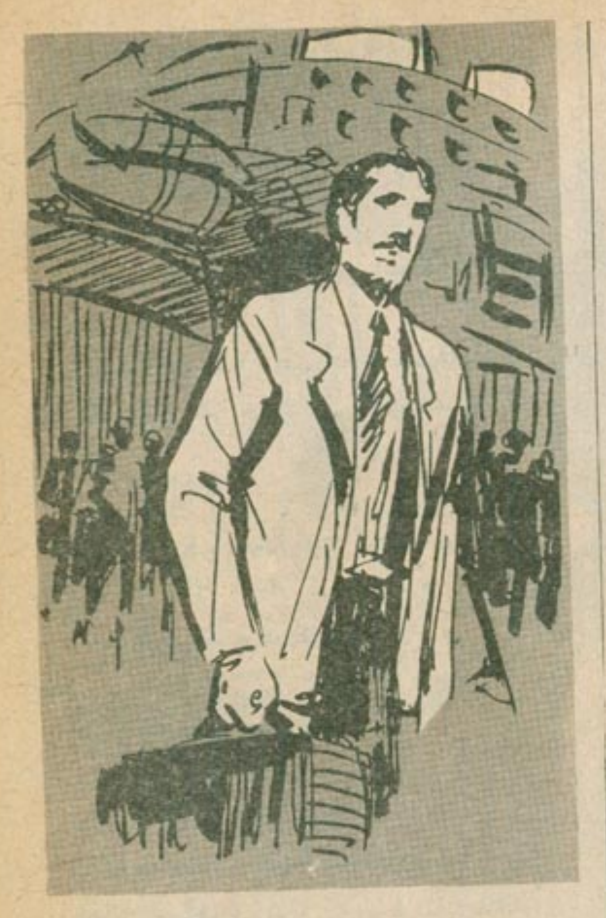
- أخيرًا .

اندفـع فـى حمـاس ، يقطـع شوارع (اسطنبول) ، حاملًا حقيبته ، وهو يتطلّع إلى كل ما حوله فى شغف وانبهار ..

تمامًا كما كان يتوقّع ..

مزيج رائع من الغرب والشرق ، فى مكان واحد ..

البيوت والمنازل ذات الطراز العربى الإسلامى العريق ، جنبًا إلى جنب ، مع البنايات الحديثة الشاهقـة ، والطـرز المعماريـة الأوروبيـة العصرية ..



حتى البشر ، يرتدون خليطًا من الثياب العربية والأوروبية ..

وفى حماس ، استوقف (أشرف) سيارة من سيارات الأجرة ، وهتف لسائقها ، وهو يقفز داخلها :

- (هيلتون اسطنبول) ..

كان قد قرّر قضاء إجازته كأفخم ما يكون ، حتى ولو أنفق فيها مدخراته كلها ، فاسترخى فى الأريكة الخلفية لسيارة الأجرة ، وهو يبتسم فى نشوة ، ويتخيل أيامه الجميلة فى (اسطنبول) ، و ...

وفجأة تذكّر الاسطوانة ..

تذكّر (هيلجا) ، وكل الحوادث التى جلبتها إليه ، بتلك الاسطوانة التى أعطته إياها ..

وذهبت نشوته دفعة واحدة ، وهو يعتدل ، ويتحسّس حقيبته فى اهتمام ، ثم يفتحها فى حذر ، ويدسّ يده داخلها ، ليتأكّد من وجود اسطوانة الكمبيوتر داخلها ، ويتنفس الصعداء ، على نحو جعل السائق يسأله بالانجليزية :

- أيضايقك شىء ياسيّدى ؟

هزّ (أشرف) رأسه نفيًا ، فى عنف بلا مبرّر ، وهو يجيب :

ـ لا .. مطلقًا ..

ثم قفزت إلى ذهنه فكرة ، جعلته يضيف فى اهتمام :

ـ أجبنى يا رجل .. أيمكننى استئجار جهاز كمبيوتر هنا ؟

لم يكد يلقى سؤاله ، حتى بدا له سخيفًا باهتًا ، فهمّ بالاعتذار عنه ، لولا أن أجاب السائق فى بساطة :

ـ من أى طراز ؟

شعر (أشرف) بالارتياح للجواب ، فاعتدل يقول :

ـ أى طراز شائع .. فليكن (آى . بى . إم) مثلًا .

ابتسم السائق ، وهو يقول :

ـ لن تجد صعوبة إذن .

هتف (أشرف) فى لهفة :

ـ أتوجد جهات عديدة لاستئجاره هنا ؟

أجابه السائق :

ـ بل توجد فى (هيلتون اسطنبول) قاعة خاصة لأجهزة الكمبيوتر ، من هذا الطراز ، لخدمة رجال الأعمال ، ويمكنك استئجار أى جهاز منها ، لو أنك تملك المال اللازم .

وكانت أفضل عبارة سمعها (أشرف) ، منذ صعد إلى الباخرة ، فى طريقه إلى (اسطنبول) ..

والواقع أنه لم يضع لحظة واحدة بعد هذا ..

لم يكد يستأجر حجرة مناسبة بالفندق ، حتى سأل موظف الاستقبال :

ـ أيمكننى استئجار جهاز كمبيوتر ، فى قاعة رجال الأعمال ؟

أجابه الموظف :

ـ يمكنك هذا بالطبع يا سيّدى ، مقابل ألفى ليرة ، للساعة الواحدة .

ودون تردد ، استأجر (أشرف) أحد أجهزة الكمبيوتر ، وحمل الاسطوانة التى أعطته إياها (هيلجا) قبيل مصرعها ، وأخرى خالية لنسخها ، واتجه إلى قاعة رجال الأعمال ، ودسّ الاسطوانة الفارغة فى الفراغ السفلى للجهاز ، والثانية فى الفراغ الذى يعلوه ، ثم ضغط زِر التشغيل بالجهاز ، وهو يقول لنفسه :

ـ فلنر أوّلًا ما تحويه هذه الاسطوانة اللعينة ، التى كدت ألقى مصرعى بسببها .

أضيئت شاشة الجهاز ، وظهرت صورة لمطار حربى ، فهتف (أشرف) :

ـ يا إلهى .. إذن فهى صور سرية مطارات حربية ، و ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى دهشة ، عندما رأى إحدى طائرات المطار ترتفع أمامه ، وفوقها عبارة تشير إلى بدء اللعبة ، وترشده إلى الأزرار التى ينبغى استخدامها ، لتحريك الطائرة فى كل الاتجاهات ، وإطلاق نيران مدفعها على الأجسام المختلفة ، التى ستهاجمها ..

وفى ذهول حائر ، بدأ (أشرف) يضغط الأزرار ..

وانطلقت الطائرة ..

وللوان ، راح (أشرف) يختبر الأزرار ، والطائرة تستجيب لضغطاته ، فتميل يمينًا أو يسارًا ، أو ترتفع وتنخفض ، وتطلق نيران مدافعها على أهدافها ، فهتف فى دهشة :

ـ عجبًا !!.. إنها مجرّد لعبة من ألعاب الڤيديو والكمبيوتر !!

اعترف فى قرارة ، نفسه ، أن هذه اللعبة أكثر اتقانًا ، فى وضوحها واستجابتها ، من كل ألعاب الڤيديو ، التى رآها فى حياته كلها ، ولكن هذا لم يمنع من كونها مجرّد لعبة ..

وفى عناد ، راح يواصل اللعبة ، ويتفادى الأبنية التى تعترض الطائرة ، وهو يطلق نيرانها على كل ما يقابلها أو يواجهها من طائرات للعدو الوهمى ، أو أجسام أخرى مجهولة ..

ولكن هذا لم يوصله إلى شىء ..

وفى سخط هتف :

ـ ما الذى تخفينه ، أيتها اللعبة اللعينة ؟

فوجئ بفوهة مسدس باردة تلتصق بظهره ، عند منتصف عاموده الفقرى تمامًا ، مع صوت خشن ، يقول فى صرامة :

ـ لا تقلق نفسك يا سيّد (أشرف) ، واترك لنا مهمة كشف هذا .

تجمّدت أطرافه فى رعب ، وهو يقول :



- أهو أنت يا مستر (دارك) ؟

تخلى عن طائرة اللعبة ، من شدة فزعه ، ورآها ترتطم بأحد الأبنية ، فيصدر عن الكمبيوتر صوت انفجار معتنى ، وبعدها تملأ شاشته عبارة استفزازية ، تقول :

- انتهى الدور .

وفي سخرية شرسة ، ابتسم (دارك) ، وقال :

- نعم .. هو أنا يا سيد (أشرف) .. كنت أعلم أنك تخفى الأسطوانة في مكان ما ، وأن فقدانك الذاكرة هذا ما هو إلا خدعة سخيفة .

لم ينبس (أشرف) ببنت شفة ، وإنما أغلق جهاز الكمبيوتر في توتر بالغ ، وسمع (دارك) يقول في شراسة ، وهو يضغط فوهة المسدس بظهره في عنف :

- والآن هل تعطيني الأسطوانة في هدوء ، أم تفضل أن تخترق رصاصتي ظهرك ؟

أزاح (أشرف) رتاج تجويف الأسطوانات ، وانتزع أسطوانة ، وأدار يده بها خلف ظهره إلى (دارك) ، وهو يقول :

- ها هي ذي .

التقط (دارك) الأسطوانة في لهفة ، ودسها في جيبه ، وهو يقول بنفس الشراسة :

- رائع يا مستر (أشرف) .. لقد أتيت الصواب ولاشك ، والآن ، والآن اصحبني إلى الخارج .

سأله (أشرف) في توتر عصبي :

- ولكن لماذا ؟.. لقد أعطيتك الأسطوانة .

قال (دارك) في صرامة :

- لا تسأل يا مستر (أشرف) .. لا تسأل .

ترك (أشرف) مكانه ، وسار معه حتى مدخل قاعة الكمبيوتر ، وهناك قال (دارك) :

- صدقني أنني كنت أتمنى قتلك يا مستر (أشرف) ، لولا رغبتي في ادخار ثمن الرصاصة ، التي تبتاعها الإدارة من أموال دافعي الضرائب في دولتي .

ثم اندفع فجأة مبتعدا ، وهو يعيد مسدسه إلى جرابه تحت إبطه ، ولم يلبث أن غاب عن عيني (أشرف) ، الذي قال في سخرية :

- خسرت أيها الغبي .

واستدار عائدا أدراجه في سرعة ، وابتسم في ارتياح ، عندما وجد الأسطوانة الأصلية مستقرة في موضعها ، في جهاز الكمبيوتر ، فتمتم :

- ترى ماذا ستفعل يا مستر (دارك) عندما تكتشف أنك لم تحصل مني إلا على أسطوانة رخيصة فارغة ؟!

انتزع الاسطوانة الأصلية ، ووضعها فى جيبه ، وهو يستطرد فى همس :
ـ أظن أفضل ما يمكن عمله الآن ، هو التخلص من هذه الاسطوانة اللعينة .
غادر فندقه ، واستوقف سيارة أخرى من سيارات الأجرة ، قال لسائقها ، وهو يجلس فى أريكتها الخلفية :
ـ فندق (أتاتورك) .
سأله السائق فى تكاسل :
ـ أى فندق منها ؟.. هناك خمسة فنادق على الأقل ، تحمل اسم (أتاتورك) .
أجابه فى ضيق :
ـ ذلك الموجود فى الحى الغربى .. وبسرعة .
قال السائق :
ـ فليكن .
وانطلق بالسيارة فى حدة مباغتة ، جعلت ظهر (أشرف) يرتطم بمسند الأريكة ، فيهتف فى حنق :
ـ ليس بهذه السرعة .
خيل إليه أن السائق لا يسمعه ، وهو يميل على عجلة القيادة ، وكأنه يحتضنها ، وينطلق بالسيارة فى سرعة كبيرة ، تكفى فى القاهرة ، لإثارة سخط حى بأكمله ، فزفر فى توتر ، واكتفى بمحاولة الاسترخاء فى الأريكة ، وهو يفكر فى أعماقه ..
ترى أيسير فى الطريق الصحيح ؟..
هل اختار الملعب المناسب ؟..
من الواضح أنه صراع مخابرات أمريكى سوفيتى ، فلماذا ترك نفسه يتورط فيه ، إلى هذا الحد ؟..
لم لم يتخلص من هذه الاسطوانة اللعينة ، أو يعدمها ، وينتهى كل شىء ؟..
لم حتى لا يسلمها إلى الأمريكيين ؟..
درس الفكرتين فى رأسه باهتمام ، ولكنه لم يلبث أن استبعدهما فى سرعة ؛ فلقد كان فضوله يلتهب ، لمعرفة السر الخفى ، الذى تحتويه اسطوانة كمبيوتر صغيرة كهذه ..
أى لغز يختفى داخل لعبة ؟..
وفجأة قفز إلى ذهنه خاطر عجيب ..
ماذا لو أن الأسرار ، التى تخفيها هذه اللعبة ، تسىء إلى بلده هو ؟..
إلى (مصر) ؟..
ماذا لو أنه يضر بلاده بفعلته هذه ؟
لم يحصل عقله ـ للأسف ـ على وقت كاف ، لدراسة هذا الاحتمال الجديد ، فلم يكد يرد بذهنه ، حتى توقف السائق بحركة حادة ، وقال فى شىء من الزهو :
ـ فندق (أتاتورك) يا سيدى .
غادر (أشرف) سيارة الأجرة ، بعد أن نقد السائق أجره مضاعفًا ، واتجه إلى فندق (أتاتورك) فى تردد ، حتى وجد نفسه داخله ، وموظف الاستقبال يسأله :
ـ أيرغب السيد فى حجرة ، أم فى جناح فاخر ؟
ارتبك وهو يقول :
ـ بل إننى أبحث عن شخص يقيم هنا .
سأله موظف الاستقبال فى اهتمام :
ـ من هو يا سيدى ؟
أجابه فى تردد :
ـ إنه شخص سوفيتى .. أعنى فتاة سوفيتية ، تحمل اسم (ناتاليا) ، و..
ابتسم موظف الاستقبال ، وهو ينظر إلى شخص ما خلف (أشرف) مما دفع هذا الأخير إلى أن يلتفت بدوره ، إلى حيث ينظر الموظف ..



وهنا اتسعت عيناه عن آخرهما ، وسقط فكه السفلى ..
لقد كان ما أمامه مذهلًا ..
مذهلًا بحق .

* * *

[البقية فى العدد القادم]

الخطأ

قصة كاملة من الخيال العلمى



يا لها من مشكلة !..

لقد أصيبت آلة الزمن ، التى اخترعتها ، بعطب حيوى مخيف ، فى أولى رحلاتى بها ..

ها هى ذى تلقينى فى تلك الصحراء المقفرة ، ذات العشب الأحمر العجيب ، والمستنقعات المتناثرة فى كل مكان ..

ماذا أفعل الآن ؟..

كيف أعود بالآلة إلى العصر ، الذى انطلقت منه ؟..

المشكلة أننى لم أحضر معى أدوات كافية ، لإصلاح ذلك العطب ، ولست أدرى كيف أواجه الموقف ..

لم تخطر ببالى هذه المشكلة قط ، وأنا أبدأ رحلتى هذه ..

كنت قد أعددت لكل شىء عدته ، وقضيت أعوامًا طوالًا ، أدرس نظريات الزمن والنسبية والسرعة ، حتى توصلت أخيرًا إلى الحلقة المفقودة ، فى أسطورة آلة الزمن الشهيرة ، التى طالما داعبت خيال وأفكار العلماء من قبل ..

وكانت هذه الحلقة المفقودة هى الطاقة ..

مئات العلماء من قبل درسوا الفكرة ، على الرغم من غرابتها ، وحاولوا التصدى لفكرة السفر عبر الزمن ، واختراقها ، ولكن كانت تواجههم دائمًا المشكلة نفسها ..

ما الطاقة اللازمة لهذا ؟..

ووحدى توصلت إلى الحل ..

والحل يكمن فى سرعة الضوء ..

تلك السرعة الثابتة ، التى يفترض الجميع كونها أكبر السرعات المعروفة ، فى عالمنا ..

إننا نرى الأشياء ، ونتعايش معها ، لأنها تمضى من حولنا بتلك السرعة ..

بسرعة الضوء ..

ماذا يحدث إذن ، لو أمكننا السير بسرعة تساوى سرعة الضوء ؟..

لو أمكننا هذا - نظريًا - فستنعدم الحركة من حولنا ، ويبدو كل شىء وكأنه ثابت جامد ، لأننا نسير بنفس سرعة الرؤية ..

هل تبدو لكم هذه النظرية عجيبة ؟..

لقد بدت لى كذلك أيضًا ، قبل أن تثبتها معادلاتى الرياضية ، فأوقن من أنها حقيقية ، لا مجرد فكرة نظرية ..

وبعدها انتقلت إلى النقطة التالية ..

ماذا يحدث عندما ننطلق أو نرى ، أسرع من الضوء ؟.

فى هذه الحالة تسبق رؤيتنا رؤية الإنسان العادى ، ونتجاوز حدود الزمن المعروفة ، و ...

ونكسر حاجز الزمن ..

تمامًا كما كسرنا من قبل حاجز الصوت ..

ولكن أية طاقة هذه ، التى تسمح لنا بتجاوز سرعة الضوء ؟..

وكيف ننطلق أسرع من الضوء ، دون أن نتجاوز حدود المكان ؟..

كانت هذه هى المشاكل الفعلية ، التى تواجه اختراعى العظيم ..

وبالنسبة للمشكلة الثانية ، كان الحل سهلًا إذ كان الدوران فى المكان يحقق الهدف المنشود ، إذ أن آلة ترتكز على محور ثابت ، وتحكمها قمة ثابتة ، يمكنها أن تدور بأية سرعة معروفة ، دون أن تتحرك من مكانها قيد أنملة ..

وبقيت مشكلة الطاقة ..

حتى الطاقة النووية لا يمكنها أن تبلغ بنا هذه السرعة ..

وقضيت سنوات أدرس هذه المشكلة ، وأبحث عن حل مناسب لها ..

وأخيرًا وضعت يدى على الحل ..

إنها السرعات المتزايدة ..

تمامًا كما يحدث مع سفن الفضاء القديمة ، ذات المراحل ..

كل مرحلة كانت تطلق كمية من الطاقة ، كافية لزيادة سرعة الصاروخ ، على نحو متتال ، حتى يبلغ الصاروخ سرعته القصوى ..

لعبة قديمة شهيرة ..

سأستخدم أضخم طاقة معروفة ، وهى الطاقة النووية ، مع عدد من المحركات المتتالية ، بحيث يعمل المحرِّك الأوَّل بكل قوته ، حتى تبلغ سرعة آلة الزمن أقصاها ، وهنا ينطلق المحرِّك الثانى ، ليضاعف هذه السرعة ، ثم الثالث ، والرابع .. وهكذا ..

وانتهت عندئذ لعبة الدراسة ، وبدأت مرحلة التنفيذ ..

ولم يكن التنفيذ سهلًا ..

لقد احتاج منى إلى عام كامل ، قبل أن تكتمل آلة الزمن ..

وفى زهو وقفت أتأمَّل آلتى العظيمة ..

كانت أشبه بنحلة دوَّارة ، من تلك التى يستخدمها





الأطفال ، ولكن بحجم كبير ، يكفى لحملى ، بالإضافة إلى ست محرِّكات نووية متتابعة ..

وفى الداخل لم يكن هناك سوى مقعد واحد ، أشبه بمقاعد الطائرات ، له حزام قوى ، يثبت الجالس إلى المقعد فى شدة ، وشاشة تحدِّد الزمن المطلوب بلوغه بالتحديد ، مع زر للتشغيل ..

وعندما انتهت الآلة ، كان من الضرورى أن تتم تجربتها .

والتجربة - فى هذه الحالة - تنحصر فى القيام برحلة عبر الزمن ، باستخدام آلتى الأسطورية العظيمة ..

وحتى ذلك ، لم يكن سهلًا ..

أخبرنى أنت : إلى أى عصر تنطلق ، لو أنك تمتلك آلة زمن ؟.

إلى الماضى ، أم إلى المستقبل ؟..

هل تحاول رؤية التاريخ ، أم معرفة المستقبل ؟..

ظللت ليومين كاملين أدرس هذه المشكلة ، قبل أن أتخذ قرارى الحاسم ..

التاريخ يملأ صفحات الكتب ، ولكن ..

من يعرف المستقبل ؟.

من يمكنه أن يتخيّل ما ستكون عليه الأرض ، بعد مائتى عام مثلًا ؟..

هذا هو بالضبط الزمن ، الذى سأذهب إليه .. بعد قرنين من الآن ..

أعددت كل شىء ، وجلست أتخيل موقف أهل القرن بعد القادم ، عندما يجدوننى بينهم ، قادمًا من قرنين سابقين ، بآلة زمن أسطورية ..

تصوَّرت أنها ستكون معجزة قرنهم ، وقنبلة العلم لديهم ..

وفى زهو ، وخيالى يرسم عشرات الصور الجميلة ، جلست داخل آلة الزمن ، وحدّدت تاريخ ويوم الوصول ، بعد قرنين من عصرى ، ورأيت الرقم يرتسم على شاشة الآلة ، ثم ضغطت زر التشغيل ..

وبدأت آلة الزمن عملها ..

انطلق المحرّك الأوّل ، وتزايدت السرعة فى عنف ، ثم انطلق المحرّك الثانى .. والثالث ..

ولم أعد أحتمل السرعة الفائقة ..

والآلة نفسها لم تحتملها ..

انفجرت الشاشة بغتة ، وتصاعدت أدخنة كثيفة ، من أجزاء متفرّقة من الجهاز ، وكاد رأسى ينفجر ، و ...

وتوقّفت الآلة فجأة ..

وفقدت الوعى ..

لست أدرى كم ظللت فاقد الوعى ..

ولكن ما قيمة الزمن ؟..

المهم أننى قد استعدت وعيى ، لأجد نفسى وقد ذهبت إلى الماضى ، بدلًا من المستقبل ..

من الواضح أن انفجار الشاشة أصاب الآلة بعطب ، فقذفت بى إلى الماضى ، وليس إلى المستقبل ..

وكم يبدو الماضى كئيبًا ؟..

ولكن لكل مشكلة حل ..

سأجد حتمًا أى شىء يصلح كأداة ؛ لإصلاح عطب الجهاز ..

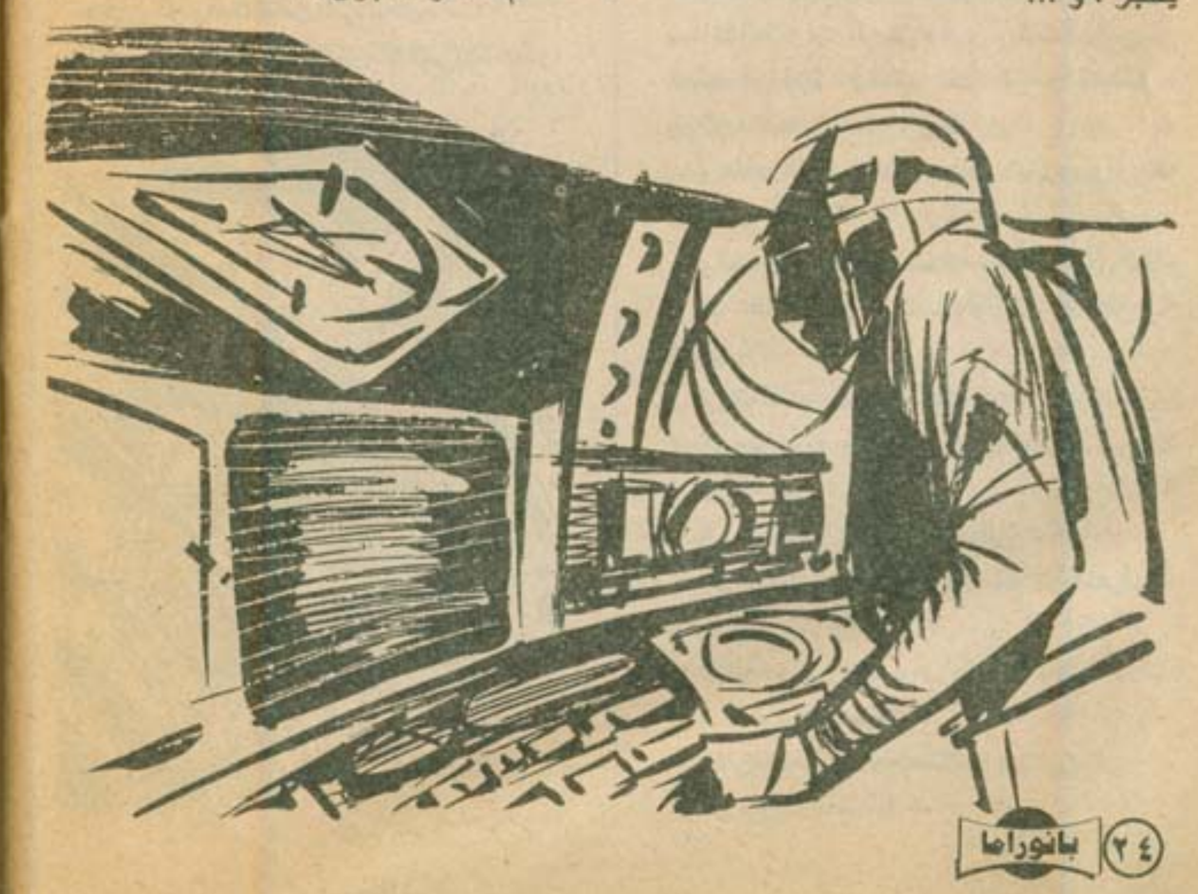
وتركت الآلة فى موضعها ، وأخذت أسير حولها ، بحثًا عن قطعة حجر ، أو جزء نبات صلب ، أو أى شىء من هذا القبيل ..

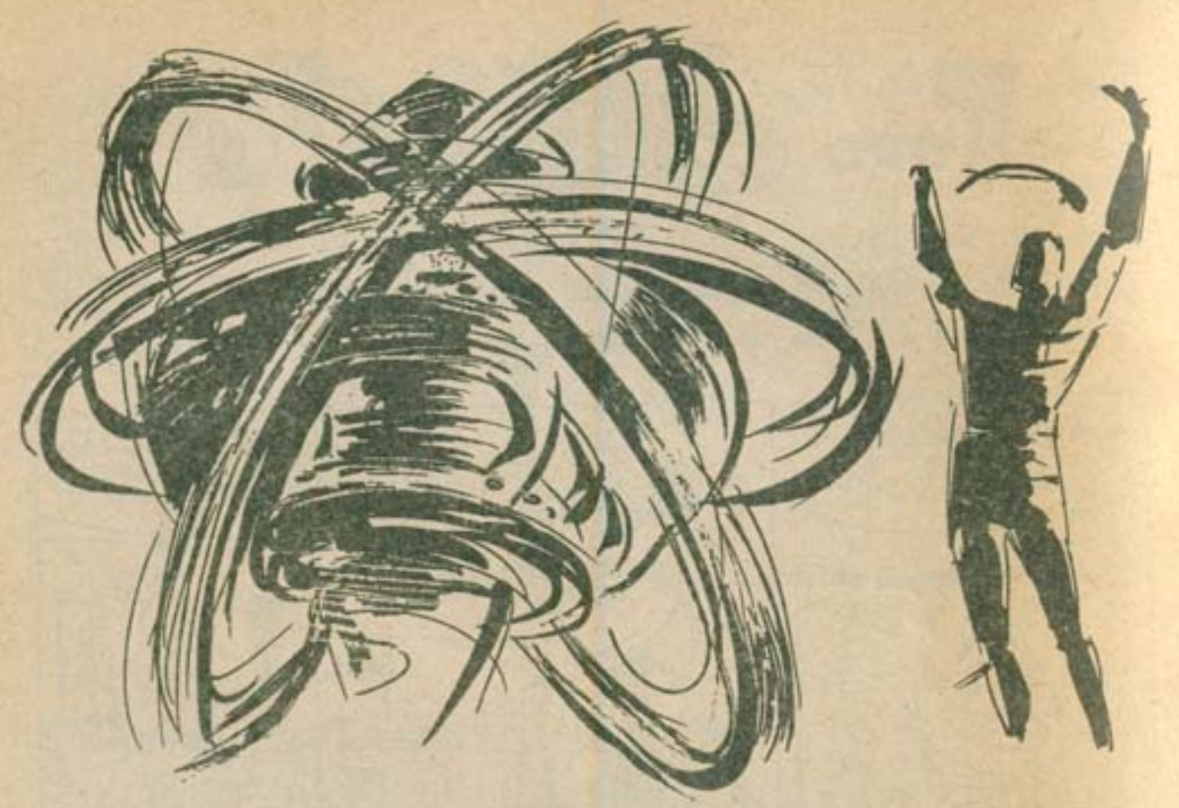
وفى أعماقى دار سؤال هام ..

تُرى إلى أى عصر من عصور الماضى وصلت ؟..

أإلى عصر الديناصورات ؟.

أم العصر الحجرى ؟..





أم ما قبل هذا ؟..
من يسكن الأرض ، فى تلك الحقبة الرهيبة ؟.
الحيوانات المفترسة ، أم البشر ؟..
توقفت أدير عينىّ فيما حولى ، بحثًا عن أى أثر للحياة ..
ولكن لم يكن هناك أدنى أثر ..
على مدى الرؤية كان السكون يُخيِّم على كل شىء ..
فقط تلك الأعشاب الحمراء ، والمستنقعات ..
لا توجد حتى حشرات ، أو حيوانات دنيئة ..
وكان هذا أعجب من أى تخيُّل ..
كيف يمكن أن توجد كل هذه المستنقعات ، دون حشرة واحدة ؟..
التفسير الوحيد هو أن الآلة قد ذهبت بى إلى أبعد عصور الأرض ..
إلى عصر ما قبل الحياة ..
قبل ظهور الديناصورات ..
أو انسان (نايندرثال) ..
ولكن فجأة تعثَّرت بشىء ما ..
دائرة معدنية ضخمة ، أخفتها الرمال تقريبًا ..
ولكن كيف توجد المعادن ، فى عصر يسبق ظهور البشر ؟.

ألهب التساؤل فضولى فى شدة ، فانحنيت أزيح الرمال عن تلك الدائرة المعدنية فى لهفة ..
إننى أمام كشف مذهل حتمًا ..
هذه الدائرة المعدنية من صنع البشر ..
أو من صنع مخلوقات عاقلة على الأقل ..
وهذا يضع تساؤلًا جديدًا ..
هل كانت هناك حضارة قبل الحضارات المعروفة ؟..
أم أن هذه الدائرة بقايا زيارة فضائية قديمة ؟..
أزحت الرمال عن الدائرة ، ولاحظت تلك النقوش الواضحة فوقها ..
إنها لغة ..
لغة معروفة ..
وفجأة ، وجدت نفسى أتراجع كالمصعوق ..
لقد قرأت المكتوب على الدائرة المعدنية ، وأدركت أن الآلة لم تخطئ ..
لم يكن هذا هو الماضى ..
لقد كان المستقبل ..
مستقبل الأرض ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

حاتم الطائى ٢٠٠٠

قصة ورسوم : خالد الصفتى

ملخص ما نشر : حاتم ولد مادى بكل ما تحمل الكلمة من معان ، مع أصدقائه ، وزملائه ، وحتى فى البيت مع أهله .. وبينما حاتم يبيع بعض ساندويتشاته لأحد زملائه .. إذ ظهر الناظر فجأة !















البقية العدد القادم



ألا يدرك أنها غارقة فى هواه ؟..

صحيح أنها لم تعترف بهذا أبدًا ، حتى فى معاملاتها معه ، ولكن كان ينبغى أن يشعر ..

كان من الضرورى أن يقرأ قلبه همسات قلبها ..

وكثيرًا ما خيل إليها أنه يفهمها ، ويسمع نبض حبها له ..

صحيح أن علاقتهما لم تتعد أبدًا حدود الزمالة ، وبعض عبارات المرح ، والمداعبات المهذبة ، إلا أنها شعرت ـ فى بعض الأحيان ـ أنه يبادلها حبًا بحب ..

أم أنها كانت تتصوّر هذا ؟!..

نعم .. هذا هو التفسير الوحيد ..

لقد كانت تتوهم هذا فحسب ..

حبها له جعلها تتصوّر أن مرحه معها نوع من الحب ، وأن دعاباته صورة للود والحنان ..

ولكنه ـ فى الواقع ـ لم يشعر بها أبدًا ..

لم تكن بالنسبة إليه أكثر من زميلة ..

زميلة عمل ، لا يمنحها أكثر من اهتمامات الزمالة والصداقة فحسب ..

إنه خطؤها ..

وفى اهتمام ، سأله (ناجى) :

ـ وكم يبلغ عمرها ؟

أجابه (حسن) فى هدوء :

ـ فى مثل عمرنا تقريبًا .

هتفت (فاطمة) :

ـ فى مثل عمرنا ؟!.. ولماذا لم تتزوّج حتى الآن ؟

طعنتها عبارة (فاطمة) فى الصميم ..

نعم .. إنها لم تتزوّج بعد ، وقد بلغت الثلاثين من عمرها ..

لم تفعل ؛ لأنها كانت تنتظره ..

كانت تنتظر إعلانه لحبه لها ..

كم رفضت من عروض الزواج ..

كم اعترضت على ارتداء دبلة الخطبة .. من أجله ..

كل مشاعرها احتفظت بها من أجله ..

ولكنه ركل كل هذا بلا رحمة ..

ركل مشاعرها ، وعواطفها ، وحبها ..

ركل كل هذا ؛ من أجل فتاة عرفها على الشاطئ ، لأسبوعين فحسب ..

وسمعت (وائل) يسأله :

ـ ولكن كيف وقعت فى حب عميق كهذا ، فى أسبوعين فقط ؟

ابتسم (حسن) ، وقال :

ـ ومن قال إننى وقعت فى الحب ، فى خلال الإجازة فقط ؟

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

ـ إننى أعرفها منذ زمن .

منذ زمن ؟!..

يا للخائن !..

إذن فهو يعرفها منذ فترة طويلة ..

يعرفها ، دون أن تشعر هى ..

ولكن كيف ؟..

إنه لم يكن عاشقًا هكذا من قبل ..

من المؤكد أنه لم يكن كذلك ..

لا يمكنها أن تخطئ نظرة العاشق ، التى تطل من عينيه الآن ..

ولكن ما الذى يعنيه بقوله هذا ؟..

لم يكد السؤال يرد بخاطرها ، حتى فوجئت بـ(فاطمة) تلقيه ، قائلة :

ـ وكيف عرفتها منذ زمن ؟

بدت ابتسامته مفعمة بالحب والحنان ، وهو يجيب :

- إنها جارتى .

هتفت (فاطمة) فى مرح :

- آه .. فهمت .

ما الذى فهمته (فاطمة) ؟..

ما الذى أدركته ، ولم تدركه هى ؟..

أمن الطبيعى أن يقع أى شخص فى حب جارته ؟

أمن المنطقى أن يُخفى عليه حبها له ، طوال كل هذه الأعوام ؟..

وفى صعوبة منعت دموعها هذه المرة ، ونجحت فى كتمانها بمقلتيها ، و (ناجى) يسأله :

- إذن فقد التقيت بها فى (الاسكندرية) ، وتجدّد الحب القديم .. أليس كذلك ؟

هزّ (حسن) رأسه نفيًا ، وأجاب :

- على العكس .. لقد قضيت الإجازة كلها وحيدًا .

سألته (فاطمة) فى دهشة :

- ماذا حدث إذن ؟

ابتسم فى هيام ، وهو يجيب :





- الوحدة جعلتنى أدرك كم أحبها ، وأدرك أننى لن أستطيع الحياة بدونها .

سألته (فاطمة) فى حماس :

- وهل طلبت منها الزواج ؟

بكى قلب (درية) بدموع من دم ، عند هذه النقطة ..

كم تخشى الجواب ..

كم يرعبها ان يكون قد فعل ، وتلقى ردًا بالإيجاب ..

كم يؤلمها أن تفقد آخر أمل فى عودته إليها ..

وفى هدوء ، أراح (حسن) قلبها ، وهو يجيب :

- لا .. لم أعرض عليها الزواج بعد .

هتفت (فاطمة) :

- وماذا تنتظر ؟

ابتسم ابتسامة عريضة ، وهو يقول :

- حقًا .. ماذا أنتظر ؟

ثم التفت إليها ..

إليها هى ..

وخفق قلبها فى عنف ، عندما سألها بصوته الحنون ، وابتسامته العذبة :

- ما رأيك يا (درية) ؟.. هل توافقين على الزواج منى ؟

وفى هذه المرة لم تحاول كبح دموعها ..

دموع الفرح .

* * *


تمـــام !!
هذه هى الشياكة الآن أستطيع أن أمضى أخيرًا إلى الحفلة !!
كـدت أنسى يا ربى !!
أخشى أن أكون قد تأخرت ..
لا أسمع صوت الضيوف
أى ضيوف !؟ إنهم انصرفوا من ساعتين ..
كـم الساعــة الآن ؟
ـ أنا كنت نائمة
[تمت]

روايات مصرية للجيب

٢

بانوراما

للشباب

كتاب فى مجلة .. ومجلة فى كتاب

فهرس الكتاب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن فى مصر ٩٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم